وهو الملائم لما نحن فيه من التبيين والتعيين واخرج حميد بن زنجوية في فضائل الاعمال
عن المسيب بن رافع قال من عمل يوم الجمعة تضعف بعشرة اضعافه في سائر الايام قلت
فالمضاعفة زيدت على السبعين وتبلغ المائة وهو المطابق لقوله صلى الله عليه وسلم اذا وافق
يوم عرفة يوم جمعة فهو افضل من سبعين حجة وتبين بان المراد بسبعين الكثرة لا الخ وبالله التوفيق
والله اعلم ومنها موافقته صلى الله عليه وسلم فانه في حجة الوداع وقف فيه وانما يختار الله تعالى
الافضل على الوجه الاكمل وبيانه انه صلى الله عليه وسلم اخر اداء الحج بعد وجوبه مع تحقق قوله تعالى
سارعوا الى مغفرة من ربكم فاختلف العلماء في سبب تاخيره مع كون وجوب الحج فورا بعد ثبوت
شرائط الوجوب والاداء عند اكثر العلماء فقيل سبب تاخيره ما وقع للكفار من النسئ اللازم منه
وقوع اداء الحج في بعض الاعوام في غير زمانه وقد ابطلنا هذا القول المفهوم منه ان حجة ابي بكر
كانت في ذي القعدة في رسالة معولة في تحقيق ان حج ابي بكر كان في ذي الحجة واتينا فيها بالادلة النقلية
والفعلية وقيل السبب في ذلك انه لما اراد التوجه الى الحج وتذكر ان الكفار يطوفون بالبيت عراة
وان المشركين مختلطون بالمسلمين في حجهم لما وقع لهم من العهد والامان الى مدة معلومة ونحو ذلك
ما كان سببا لتاخيره جعل الصديق الاكبر امير الحاج ثم ارسل عليا بان يقرأ على الكفار
صدر سورة براءة المشتملة على نبذ عهودهم وعلى ان لا يحجن بعد العام مشرك كما اشار الله سبحانه
بقوله يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وعلى تحريم
النسئ وغير ذلك اقول ولا يبعد ان يكون من جملة اسباب تاخيره صلى الله عليه وسلم ان يقع حجه
في سبد الايام من السابيع والاعوام كما يليق بجناب سيد الانام فيقع حجه افضل من سبعين حجة
جبرا لما فاته الحج بعد الهجرة ثانيها قلت ظاهر فعله صلى الله عليه وسلم يدل على جواز تاخير الحج عن وقت الوجوب
بلا عذر صلى الله عليه وسلم قد علم بالوحي انه يعيش الى ان يحج ويتم به اركان الدين واجيب على انه فقد
بعض شروط الوجوب او الاداء حينئذ فلا تمسك لاحد فيه اذ الاستدلال مع وجود الاحتمال
ليس الا استقلال ومنها ان عدد العشرة في كل رتبة من مراتب الحساب له كمال كما اومى اليه قوله تعالى

تلك عشرة كاملة وقوله سبحانه وانمنا ها بعشر وقوله عز وجل وليال عشر ومنه
العشرة المبشرة والاصابع العشرة ونحو ذلك من الامور المعتبرة ومنها انزال قوله تعالى
اليوم اكملت لكم دينكم في ذلك اليوم فقد اخرج ابن جرير وابن مردويه عن علي كرم الله وجهه
قال انزلت هذه الاية على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم عشية عرفة اليوم اكملت لكم دينكم
وقد ورد باسانيد متعددة ما رواه الحافظ ابو يعلى في الدر المنثور عن ابن عباس رضي الله عنهما
وفيها وسعيد بن جبير انه تستحب انه نزلت هذه الاية اليوم اكملت لكم دينكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو واقف بعرفات وقد طاف بالناس ونهدمت منار الجاهلية منا سكهم واضمحل الشرك
ولم يطف بالبيت عريان ولم يحج معه في ذلك العام مشرك فانزل الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم
وقال محي السنة في تفسيره معالم التنزيل نزلت هذه الاية يوم الجمعة يوم عرفة بعد العصر
في حجة الوداع والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بعرفات على ناقته العضباء فكادت عضد الناقة
تندق من ثقلها فبركت ثم ذكر باسناده الى البخاري عن طارق بن شهاب عن عمر
بن الخطاب رضي الله عنه ان رجلا من اليهود قال له يا امير المؤمنين اية في كتابكم تقرؤنها لو علينا معشر
اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال عمر اي اية قال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم
نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فقال قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه على النبي صلى الله عليه وسلم
وهو قائم بعرفة يوم جمعة انتهى وهو حديث اخرجه الحميدي واحمد وعبيد بن حميد
والبخاري ومسلم والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن حبان في سننه عن طارق
بن شهاب الحديث قال البغوي اشار عمر الى ان ذلك اليوم كان عيدا لنا قلت المشهور
انه قال فالجواب انا جعلنا ذلك اليوم عيدين في الحساب والله اعلم بالصواب ثم رايت
في الدر المنثور انه اخرج ابن جرير عن قبيصة بن ذؤيب رضي الله عنه قال قال كعب لو ان غير هذه الامة
نزلت عليهم هذه الاية لنظروا اليوم الذي انزلت فيه عليهم فاتخذوه عيدا يجتمعون فيه فقال عمر
واي اية يا كعب فقال اليوم اكملت لكم دينكم فقال عمر قد علمت اليوم الذي انزلت فيه والمكان الذي نزلت فيه

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)